وزارة التعلـــيم العـــالي والبحـــث العلمـــي

جامعـــة ميســـان / كليـــة التربيـــة الأساســـية

قسم التاريخ

# أسباب سقوط الدولة العباسية على يد المغول

بحث تقدم به الطالب

حسام عليوي مقراظ

بحث مقدم إلى كلية التربية الأساسية / قسم التاريخ

كجزء من متطلبات نيل شهادة البكالوريوس في قسم التاريخ .

بإشراف الأستاذ

م.م مظهر كاظم داود

٢٠٢٤م. ١٤٤٥هـ.

بسم الله الرحمن الرحيم

(( وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا ۖ قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ۚ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ))

صدق الله العلي العظيم

(البقرة 93:2)

# إهداء

إلى من علَّمني كيف أقف بكل ثبات فوق الأرض أبي المحترم

إلى نبع المحبة والإيثار والكرم.أمي الموقَّرة

إلى أقرب الناس إلى إخوتي

إلى جميع من تلقَّيتُ منهم النصح والدعم

أهديكم خلاصة جُهدي العلمي...

الباحث

## الشكر والتقدير

الحمد لله الشكر له بما من علينا به من نعمته والصلاة والسلام على خير خلقه
محمد وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين وعلى قائد الغر المحجلين
اتقدم بجزيل الشكر والتقدير والأمتنان إلى أستاذي

الأستاذ : م . م . مظهر كاظم داود

على ما بذله من جهد ووقت لغرض الأشراف على بحثي ومتابعته لي
بأرائه القيمة وأفكاره النيرة فجزاه الله خير الجزاء
كما أتقدم بخالص الشكر والتقدير الى جميع الأساتذة المحترمين
أساتذة كلية التربية الأساسية جامعة ميسان
وأخيراً اشكر جميع اصدقائي وزملائي الذين لم يخلوا علي بجهد

الباحث

## فهرس المحتويات


| الموضوع | الصفحة |
|---|---|
| المقدمة | 1 |
| المبحث الاول عن سقوط الدولة الاموية وقيام الدولة العباسية | 3 |
| المطلب الأول : الدولة العباسية الجذور والنشأة | 5 |
| المطلب الثاني :تأسيس بغداد اثناء الحكم العباسي | 9 |
| المطلب الثالث : أبرز الحكام في بغداد في حكم الدولة العباسية | 14 |
| المبحث الثاني: اسباب ضعف الدولة العباسية | 17 |
| المطلب الاول تفرد العباسيين في السلطة | 19 |
| المطلب الثاني التأثيرات الخارجية ودورها في اضعاف الدولة | 21 |
| المطلب الثالث سقوط بغداد على يد الغزو المغولي | 28 |
| الخاتمة | 31 |
| المصادر | ٣2 |

# المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على خير الانبياء والمرسلين شفيع الامه محمد ( صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم اجمعين) أما بعد.. .....

خطة البحث: قسم بحثي إلى مبحثين وكل مبحث في ثلاثة مطالب ، فتكلمت في المبحث الاول عن سقوط الدولة الاموية وقيام الدولة العباسية، وفيه ثلاثة مطالب ، أما المطلب الأول : الدولة العباسية الجذور والنشأة ،والمطلب الثاني :تأسيس بغداد اثناء الحكم العباسي، و المطلب الثالث : أبرز الحكام في بغداد في حكم الدولة العباسية.

أما المبحث الثاني فتكلمت عن اسباب ضعف الدولة العباسية، وفيه ثلاثة مطالب ، أما المطلب الاول تفرد العباسيين في السلطة، والمبحث الثاني اسباب ضعف الدولة العباسية، والمطلب الثالث سقوط بغداد على يد الغزو المغولي، ثم الخاتمة والمصادر.....

تكمن أهمية البحث بالنظر إلى استيعاب التحديات التي واجهت الخلافة الإسلامية حيث واجهت الدولة العباسية العديد من التحديات الداخلية والخارجية، ودراسة هذه التحديات يساعد على فهم كيفية تعامل الخلافة الإسلامية مع الأزمات.

الاهتمام الشخصي بالتاريخ الإسلامي، الإعجاب بإنجازات الدولة العباسية دفعني إلى اختيار هذا الموضوع لفهم التحديات التي تواجه العالم الإسلامي المعاصر.

التعقيد السياسي التي مرت به الدولة العباسية والتقلبات حدثت فترات من الاضطرابات السياسية والصراعات الداخلية، مما يجعل من الصعب فهم وتفسير الأحداث التاريخية بشكل واضح.

اعتمد الباحث على المنهج الوصفي لبيان التحديات والصعوبات التي واجهتها الدولة العباسية.

هذا والحمد لله رب العالمين

# المبحث الأول

## سقوط الدولة الاموية وقيام الدولة العباسية

## المبحث الاول

## سقوط الدولة الاموية وقيام الدولة العباسية

شهد عهد الدولة الأموية ثورات وفتنا كثيرة، وكان منفذو أغلب هذه الثورات إما الخوارج وإما الشيعة، كما اعترض الحسين بن علي على حكم يزيد فلم يبايعه، بل قاومه وخرج إلى العراق مستجيبا لمن بايعوه، فَتَصَدّتْ له جيوش الأمويين في معركة كربلاء التي انتهت بمقتله، وقامت بعدها ثورات شيعية كثيرة للثأر له، منها ثورة التوابين ، ثم هدأوا بعد قمعهما أكثر من نصف قرن حتى ثورة زيد بن علي. ثار الخوارج مرارا وتكرارا ولم يهدأوا إلا لقرابة عشرين عاما بين أواسط عهد عبد الملك وبداية عهد يزيد(1)، وقد كان لأشهر ولاة الأمويين الحجاج بن يوسف الثقفي دور كبير في إخماد هذه الثورات وتهدئتها خلال أواخر القرن الأول الهجري، خصوصا أنه كان والي العراق والمشرق، الذي كان -وخصوصاً مدينة الكوفة- مركز ألد أعداء الحكم الأموي، سقطت الدولة الأموية على يد القائلين بأحقية آل البيت بِالخلافة، وبعد فشل ثورات القائلين بأحقية سلالة علي بن أبي طالب بالخلافة تحولت الدعوة إلى القائلين بأحقية سلالة العباس بن عبد المطلب عم النبي محمد بالخلافة، وقد تطور الحزب العباسي تطورًا تدريجيًا، والتزم الهدوء طوال عهود القوة الأموية، واستغل ضعف الاقتصاد لتفجير ثورته(2)

---

١ عبدالمعين محمد طاهر الشواف ،الفتح الأسلامي والعز العربي في عصر الدولة الأموية ، دار الشواف للنشر والتوزيع، الرياض ، ٢٠١٦ ، ص٢٤ .

٢ إيناس محمد البهيجي،تاريخ الدولة العباسية ،ج١، مركز الكتاب الأكاديمي، الاردن، ٢٠١٧، ص١٩ .

## المطلب الأول : الدولة العباسية الجذور والنشأة

شهد أواخر القرن الأول الهجري/ أوائل القرن الثامن الميلادي، دعوة سياسية عباسية هدفت إلى القضاء على الدولة الأموية وتسلم الخلافة، وتأسيس الدولة العباسية التي بدأت عام 132 هـ/750 م، واستمرت أكثر من خمسة قرون، حتى قضى عليها المغول عام 656 هـ/1258 م. وهي أطول مدة عرفها نظام الخلافة الإسلامي، استغرقت المرحلة السرية للدولة العباسية 28 سنة، من سنة 100 – 128 هـ/718 - 745 م، وقام بالدور الأكبر في تنظيمها محمد بن علي،وانطلق أوائل الدعاة من «الحميمة»، وهي منطقة في جبال الشراه جنوب الأراضي الأردنية حالياً ، فكانت مقراً للعباسيين باعتبارها قرية صغيرة منعزلة لا تلفت النظر أو تبعث على الشبهة، خاصة وإنها كانت تابعة لوالي دمشق الأموي. غير أنها كانت قريبة من طريق الحج الشامي مما سهل على العباسيين فيها الإتصال بذويهم بالحجاز، وبأنصارهم الذين كانوا يحجون إلى مكة ،في عام 750 أنشأ العباسيون عاصمتهم في بغداد، وتركوا جنوب بلاد الشام ليصبح منطقة هامشية في دولتهم الواسعة، لم يتوقف الصراع بين العباسيين وكلّ من الفاطميين في مصر، والسلاجقة في تركيا(1)، وحظيت الدعوة العباسية، بدعم كبير من بني هاشم، حيث كان من حق كل هاشمي علوياً أو عباسياً أن يدعي الخلافة ويعمل لها ويثور باسم أهل البيت(2).

---

١ غادة خزنة كاتبي ، الخلافة العباسية، على الموقع : https://books.openedition.org/ifpo/7743

٢سوزي حمود،الدولة العباسية، المنهل ، الأردن ، ٢٠١٥، ص٣١.

كانت العلاقة بين العلويين والعباسيين، تقوم على الود والصفاء، في تحالف متين، وهما معاً أبناء عم يمثلان بني هاشم، ضد بني أمية الذين بنظرهم اغتصبوا الخلافة. وبذلك اتحدت كلمة بني هاشم للقضاء على حكم بني أمية. فالعلويون ينتمون إلى الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ابن عم النبي محمد (صلى الله عليه وآله) وزوج ابنته فاطمة عليها السلام فهم أهل البيت، ويرون أنهم أحق بالخلافة من بني أمية. والعباسيون ينتمون إلى العباس بن عبد المطلب عم النبي محمد (صلى الله عليه وآله) فهم أيضاً أهل البيت ويرون أنهم أحق بالخلافة من بني أمية. لم ينس العلويون حقهم في الخلافة التي تولاها معاوية بن أبي سفيان، بعد الحسن بن علي عليهما السلام ليجعلها وراثية في بني أمية، ويتكرس الحكم الأموي، منذ مقتل الحسين بن علي عليهما السلام في كربلاء. لذلك، لم ينم العلويون عن حقهم في الخلافة، كلما سنحت الفرصة ، ولم يتورعوا عن استخدام القوة وتجريد السيف من أجل نيل هذا الحق، فقد قام زيد بن علي بن الحسين وابنه يحي، أواخر عهد الدولة الأموية، في عهد هشام بن عبد الملك. وفي ما عدا ذلك انصرف العلويون إلى الدين والانشغال بالتجارة، مكتفين بلقب الإمامة والقرابة من النبي محمد ) إلى أن ظهرت الدعوة لآل البيت مع التحالف بين العباسيين والعلويين(1).

١حمود سوزي ،الدولة العباسية مراحل تاريخها و حضارتها ( 132 – 656 هـ / 750 – 1258 م) ، المنهل ، الأردن ٢٠١٥ ، ص٢٥.

كانت الدعوة في ذلك الوقت إلى الرضا من آل محمد (صلى الله عليه وآله)، وكان الناس لا يبالون كثيراً أن يتولى أمرهم علوي أو عباسي، فالاثنان من بني هاشم، ومن أهل البيت، والهدف المشترك هو القضاء على حكم بني أمية[1]، اجتمع رجالات بني هاشم، أواخر حكم الدولة الأموية، فحضر من العلويين الإمام جعفر الصادق عبد الله بن الحسن، وأبناء الأخوين محمد النفس الزكية وإبراهيم وحضر من العباسيين: الأخوان أبو العباس السفاح وأبو جعفر المنصور. واتفقوا جميعاً على دعوة الناس سراً ومبايعة محمد النفس الزكية وهو من آل الحسن بن علي عليهما السلام، وخرج على الاتفاق الإمام جعفر الصادق من آل الحسين بن علي عليهما السلام، تحول العباسيون إلى جانب العلويين، أول الأمر، بهدف الوصول إلى الخلافة، فظن العلويون، أن العباسيين فضلوا الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ابن عم النبي وعبد الله بن العباس هو ثاني ولد العباس بن عبد المطلب، بعد الفضل أكبر أولاد العباس الذين لم يكن لهم نسل باق. وبذلك كان عبد الله بن العباس هو الذي نما من نسله البيت العباسي من عقب ابنه علي بن عبد الله بن العباس، ثم حفيده محمد بن علي بن عبد الله بن العباس، والد إبراهيم وأبي العباس السفاح أول خلفاء(صلى الله عليه وآله) وصهره، على العباس بن عبد المطلب عم النبي (صلى الله عليه وآله).بني العباس وأبي جعفر المنصور ثاني الحلفاء[2].

١حسن إبراهيم حسن تاريخ الإسلام، ج 2، ص 102
٢ محمد بك الخضري: الدولة العباسية، ص 8

بدأت الدعوة العباسية السرية في أوائل القرن ٢هـ / م من بلدة الحميمة من أعمال عمان في أطراف الشام، وذلك في عهد الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز (٩٩- ١٠١هـ / ٧١٧-٧٢٠م) ، ومنها وجه محمد بن علي العباسي النقباء والدعاة إلى الولايات الإسلامية لبث الدعوة سرا، وأوصاهم أن يتظاهروا بنشرها لآل البيت عامة تسكينا للعلويين، ومنها انطلق إلى الكوفة[1]، يعد الخليفة أبو العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم الذي لقب بالسفاح (١٣٢ – ١٣٦هـ / ٧٥٠-٧٥٤م ) أول خليفة عباسي جلس على عرش الدولة العباسية، قال الطبري ثم نزل أبو العباس وداود بن علي أمامه، حتى دخل القصر، وأجلس أبا جعفر ليأخذ البيعة على الناس في المسجد، فلم يزل يأخذها عليهم، حتى صلى بهم العصر، ثم صلى بهم المغرب وجنهم الليل، ،وقد شهدت مدينة الكوفة قيام الدولة العباسية في سنة ١٣٢ هـ ٧٥٠م، حين بايع الناس فيها أبا العباس السفاح وقد تمت هذه البيعة في دار الوليد بن سعد الأزدي بعد أن تم النصر للجيوش العباسية في خراسان والعراق بعد هزيمة ابن هبيرة [2].

1

١ أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان،وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م، مج ٥، ص ٢٦٦.

٢ أبي جعفر محمد بن جرير الطبري ،تاريخ الطبري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م، مج ٤، ص ٣٤٨

## المطلب الثاني :تأسيس بغداد اثناء الحكم العباسي

أقام المنصور أول ولايته للخلافة في الأنبار عام (١٣٦هـ / ٧٥٣ م ) و بعد وفاة أبو العباس السفاح ، إذ بنى مدينة قبالة مدينة ابن هبيرة إلى جنب الكوفة وسماها الهاشمية(١)، إلا أن المنصور قد أدرك بأن هاشمية الأنبار لا تصلح بأن تكون مقاماً لخلافته نظراً إلى أن الأنبار تقع في مكان متطرف نسبياً من العراق وموقعها العسكري الأمامي غير حصين تماماً، كما أن المرتفعات في أطرافها تحد من توسعها ومن مساحة الأراضي المزروعة، فضلاً عن سكانها القدماء المكونين من خليط من القبائل والذين تسببوا في ثورات عديدة للمنصور مما جعلها لا تتناسب أن تكون قاعدة للخلافة (٢)، لذلك فأن المنصور قد أولى عناية كبيرة لاختيار مركز جديد لدولته ، ويكون مقراً لائقاً بخلافته، ووضع نصب عينيه عدة شروط يجب توافرها في المدينة الجديدة هي: أن تكون وسط أقاليم الدولة، ومن الضروري أن تتوافر فيها الشروط الصحية ، وأن تكون سليمة من مسببات البرداء، ٧ ٨كما يجب أن تكون بعيدة عن المدن الكبيرة، لكي تحافظ على عزتها، وأخيراً أنه من الضروري أن تتوافر فيها مواصلات نهرية جيدة إذ أنه قد عانت دمشق من فقدان ذلك كثيراً ، لذلك خرج المنصور بنفسه للبحث له ولجنده عن مدينة تكون مسكناً لهم جميعاً ، فانحدر إلى جرجرايا ، ثم وصل إلى قرية بغداد وبعدها مضى إلى الموصل(٣).

---

١ ينظر أحمد بن عبد الله ، مأثر الأناقة في معالم الخلافة ، ، ط١ عالم الكتب بيروت ، ٢٠٠٦م، ص ٨٨.
١ ينظر مصطفى جواد ، بغداد مدينة السلام ، ط1، مطبعة شفيق ، بغداد ، ١٩٨٦م ، ج 1 ، ص ٢٨.
٣ ينظر ياقوت الحموي ،معجم البلدان ، ج ٢، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥ ،ص ١٢٣

وأرسل خلال رحلته بعض الجند للاستقصاء عن مواقع أخرى ملائمة للمدينة الجديدة، فلما عادوا وصفوا له مكاناً قريباً من بارما ، فأقام المنصور في ذلك الموقع ليلة وسأل مستشاريه ، فقالوا له : أن مناخه جيد إلا أن المكان لا يكفي لإقامة الجند والأهالي من السكان ، ثم رجع إلى بغداد وأعجب بموقعها كثيراً على وفق ما يتمتع به هذا الموقع من مميزات كثيرة، منها السياسي والعسكري والمناخي والتجاري (1)، والتي كانت لها ابلغ الأثر في نفس الخليفة العباسي، وتنطبق عليها الشروط الواجب توافرها في تأسيس العاصمة الجديدة الخلافة ، حيث كان العرب قديماً يحرصون على أن يكون المحل المختار لبناء المدن صحيا وبعيدا عن الأوبئة وخالياً من الحشرات، وأن تكون مناظره مما ترتاح إليه النفس، ولهذا فأن بناء المدن في فجر العصر العباسي الأول كانوا يعيرون للناحية الصحية اهتماما كبيراً ، إذ أن العامل الجغرافي يتحدد باختيار المواقع المفضلة ذات المناخ الحسن، وقريبه من الماء والمحتطب، وهذا ما حدث بالفعل في انتقاء موضع بغداد ، وأن المنصور فضل موقع بغداد بعد أن فحص التربة في عدة مناطق ، إذ أنه لاحظ خصب البقعة التي تقع فيها بغداد، الأمر الذي ييسر لسكانها رغد العيش (2).

١ ينظر صالح أحمد ، خطط بغداد في العهود العباسية ، المجمع العلمي العراقي بغداد ، ١٩٨٤م ، ص ٢٧٧.

٢ ينظر بشار عواد معروف ، ط١ ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ٢٠٠١ ،ج 1 ، ص ٣٧٤ .

فضلاً عن ذلك فأن موقع بغداد كان سهلاً منبسطاً، إذ يقع في المنطقة الواقعة إلى غربي دجلة والمحصورة في البقعة التي يقترب عندها النهران الكبيران دجلة والفرات، وتحيطها من الغرب أراض مستوية، وبطبيعة الحال فأن بغداد عامرة بسهولها ومياهها، بل أن قراها وزروعها كانت ترتوي من كلا الرافدين دجلة والفرات ، إذ تستقر عند خاصرتيها ،ويعد نشوء بغداد في مقدمة المدن العربية التي نشأت بفعل ظروف سياسية كحاضرة في العراق خاصة وفي العالم الإسلامي عامة (1) فقد كان العباسيون يسعون منذ نجاح دعوتهم إلى أن ينشؤا عاصمة لهم، تكون في وسط الولايات الخاضعة للخلافة العباسية، إذ أن المواصلات البطيئة آنذاك كانت تعرقل سير الجيوش في حالة قيام ثورة أو تمرد، وكذلك فأن وجود العاصمة في شمال البلد أو جنوبه سيسبب الخلل والإرباك في أجهزة الدولة ونظمها الإدارية، فضلاً عن إنها تشجع على التمرد والخروج على السلطة لذلك كان اختيار العباسيون للعراق هو الاختيار الأنسب، فبعد أن أتخذ العباسيون من خراسان مركزاً رئيساً لدعوتهم، اعتمدوا على العراق في صراعهم ضد الأمويين،وهناك أسباب أخرى دفعت أبو جعفر المنصور إلى اختيار موقع بغداد وهو أنه لا يمكن أن يتخذ من دمشق عاصمة له لأنه يدرك أن صدور أهل الشام تنطوي على حب بني أمية ودمشق منفصلة عن الشرق بصحراء الشام (2).

١ ينظر طاهر مظفر ، بغداد مدينة المنصور المدورة ، مطبعة النعمان النجف الأشرف ، ١٩٦٧م ص ١٣٨ .

٢ مصطفى جواد ، المصدر السابق ، ص٢٧ .

أمـا المدينـة المنـورة فالظـاهر أن أهلهـا قـد ملـوا الخلافـات السياسـية، وتركـوا أمـور الخلافـة ومشـاكلها لأبنـاء العـراق والشـام، وأمسـت الحجـاز منعزلـة عـن النشـاط الحربـي، ومتمتعـة بكـل مظـاهر التـرف، ممـا جعلـت منطقـة الحجـاز مكانـاً هـدأت فيـه صـورة التحفـز السياسـي، وكـان المنصـور شـعلة مـن الطمـوح، ومكـان كالحجـاز لا يشـبع طموحـه الصـاعد فـي جعـل الخلافـة العباسـية محكمـة الإدارة مشـدودة بالعاصـمة شـدا لا يعتريـه الهـزال، أمـا خراسـان مركـز الثـورة العباسـية فهـي طيبـة المقـام إلا أنهـا بعيـدة عـن المراكـز العربيـة المهمـة (1)، لـذلك وجـد الخليفـة بـلاد مـا بـين النهـرين أفضـل مركـز يسـتطيع أن يـدير منـه الخلافـة العباسـية بـلا شـك أن المنصـور، وهـو الـذي أشـتهر بالتـاريخ بحرصـه واقتصـاده علـى المـال العـام حتـى أطلـق عليـه النـاس فـي تلـك الحقبـة بـ أبـو الـدوانيق ، كـان يـدرك أهميـة النـواحي التجاريـة فـي إنعـاش مؤسسـات الدولـة وتنميـة مواردهـا الاقتصـادية ، فعنـدما خـرج المنصـور فـي جولتـه بحثـاً عـن موقـع لعاصـمته تتبـع نهـر دجلـة ولـم يتبـع نهـر الفـرات، لأن الموقـع الـذي علـى نهـر دجلـة لـه منـافع واضـحة أهمهـا أن الأراضـي علـى جـانبي النهـر خصـبة ، وأن العمـارة علـى دجلـة تقـع علـى جـانبي النهـر، أمـا الفـرات فتقتصـر العمـارة علـى ضفته الشرقية (2).

١ ينظر طاهر مظفر ، المصدر السابق ، ص ١٣٧ .

٢ ينظر المصدر نفسه ، ص١٤٠ -١٤١ .

ومن أجل معرفة الأسباب التي حدت بالخليفة المنصور إلى تأسيس مدينة بغداد واتخاذها عاصمة للدولة العباسية ستجدها عديدة إلا أن أبرزها كانت الأسباب السياسية التي جاءت في مقدمة العوامل والدوافع لاختيار بغداد عاصمة ومقراً للخليفة العباسي أبي جعفر المنصور، وقد اختلفت أسباب تأسيس بغداد كثيراً عن الأسباب التي دفعت المسلمين إلى بناء وتأسيس المدن الإسلامية الأخرى والتي كانت قد بنيت بناء على دوافع عسكرية بالدرجة الأولى فضلاً عن أن بغداد قد تم تأسيسها في وقت متقدم على الفتوحات الإسلامية فجاءت الدوافع السياسية على رأس الأسباب لنشوء مدينة بغداد إذ كان العباسيون قد أعلنوا دولتهم أول الأمر في الكوفة مع العلويين حلفائهم ضد الأمويين ثم اختاروا مدينة (الهاشمية قرب الكوفة عاصمة لهم تعبيراً عن تحالف الهاشميين من عباسيين وعلويين لكن سرعان ما دب الخلاف بين الطرفين، وتمكن العباسيون من الانفراد بالسلطة ومطاردة العلويين وقد بلغ هذا الصراع ذروته عند مجن أبي جعفر المنصور للحكم، وقد اتسم مطلع عهد بالاضطرابات فآثر الابتعاد عن مواطن الفوضى والاضطراب وما تشكله من فرص الانقضاض على حكمه ففكر باختيار مكان آمن جديد يكون مركزاً لخلافته فوقع اختياره على بغداد لتكون عاصمة الدولة العباسية في أيام خلافته ولتستمر متبوئة هذا الموقع حتى انهيار الدولة العباسية عام (656) للهجرة(1).

١ فاضل محمد الحسيني ،آفاق الحضارة العربية الإسلامية، دار الشروق ، ٢٠٠٦ م، ص١٢١ .

## المطلب الثالث : أبرز الحكام في بغداد في حكم الدولة العباسية

عاد للدول العربية الإسلامية عزها ومجدها في عهد الخلفاء العباسيين (٧٥٠) -١٢٥٨م)، حيث ساست العالم سياسة ممزوجة بالدين والملك ، فكان أخيار الناس وصلحاؤهم يطيعونها تدينا والباقون يطيعونها رهبة ورغبة ، وكانت دول كثيرة المحاسن ، جمة المكارم ، وأسواق العلوم فيها قائمة وشعائر الدين فيها معظمة ، والدنيا عامرة ، والحرمات مرعية ، والثغور محصنة ، ومازالت على ذلك حتى كان أواخرها، فانتشر الخبر(1) ، وأضطرب الأمر ، وانتقلت الدولة ، وقد بلغ عدد الخلفاء العباسيين سبعة وثلاثين ، أشهرهم :

**أبو جعفر المنصور (٧٥٤ – (٧٧٥م) :**

وهو المؤسس الحقيقي للدولة العباسية ، نشأ المنصور ملما بسير الملوك والأمراء، وأعتبره بعض المؤرخين أعظم الخلفاء العباسيين شدة وحزما ويقظة واهتماما بمصالح الرعية ، كما وجه اهتمامه إلى ترجمة الكتب التي تناولت علوم الفرس واليونان (2).

١ رمزي محمود ،العلم في الحضارة الإسلامية، دار التعليم الجامعي ، ٢٠٢٣ ، ص ٢٦ .

٢ المصدر نفسه ، ص٢٧ .

## هارون الرشيد (٧٨٦ – ٨٠٩م) ([1]):

وهو الذي جعل من العاصمة بغداد مركزا عالميا للتجارة ، وكعبة يحج إليها طلاب العلم والأدب ، وكانت دولة الرشيد من أحسن الدول وأكثرها وقارًا ورونقا وخبرا، وأوسعها رقعة مملكة ، جبى الرشيد معظم الدنيا ، ولم يجتمع على بابه خليقة من العلماء والشعراء والفقهاء والقراء والقضاة والكتاب والندماء والمغنيين ما اجتمع على باب الرشيد ، وكان يصل كل واحد منهم أجزل صلة ويرفعه إلى أعلى درجة .

## المأمون (٨١٣ – ٨٨٣م) ([2]):

اشتهر بحبه للعلم والعلماء ، وشغف بعلوم الفلك والطب والفلسفة ، كما نظر في علوم الأوائل وأمر بنقلها إلى العربية ، وفى عهده بلغت النهضة الإسلامية درجة عالية من الرقى والتقدم في جميع المجالات الحضارية سياسيا ودينيا وثقافيا واجتماعيا، وكان يميل إلى الاقناع في الجدل والمناقشة .

وقد حكم هؤلاء الخلفاء العظام في العصر العباسي الأول واحتلوا مكانة مرموقة فى التاريخ ، ويمكن القول أنه في خلال حكم العباسيين (١٣٢ – ٦٥٨هـ) ( ٧٥٠ – ١٢٥٨م) كانت الدولة تعمل على تقوية النظام والابقاء عليه أكثر من العمل على توسيع رقعتها، وبذلك استمرت الدولة العباسية نحو ٥٠٠ سنة .

---

١ رمزي محمود ، رمزي محمود ،العلم في الحضارة الإسلامية، دار التعليم الجامعي ، ٢٠٢٣ ، ص ٢٧ .

٢ رمزي محمود ، المصدر السابق ، ص ٢٧ .

أمـا العصـر العباسـي الأول فاسـتمر نحـو مائـة عـام ( ٧٥٠ – ٨٤٧ م ) ، أمـا الفتـرة الثانيـة التـي تعـرف بالعصـر العباسـي الثـاني فاسـتمرت نحـو أربعمائـة عـام (٨٤٧ – ١٢٥٨م) حيـث يتسـم هـذا العصـر الأخيـر بسـيطرة الأتـراك والفـرس علـى الحكـم حتـى أصـبح أغلـب الخلفـاء العباسـيين لا قيمـة لهـم إلـى أن سـقطت بغـداد فـى يـد هولاكـو التتـارى فـي عـام ١٢٥٨م فـي عهـد الخليفـة العباسـي المستعصـم وهـو آخـر الخلفـاء العباسـيين فـي بغـداد ،ففـي العصـر العباسـي الأول أحـدث العباسـيون ثـورة فـي الدولـة، فوضـعوا أسـس الحضـارة الإسـلامية وأهمهـا ترجمـة التـراث العلمـي اليونـاني والهنـدي والفارسـي إلـى اللغـة العربيـة ، وبـذلك بـدأ عصـر النهضـة العلميـة فـي الإسـلام ،ولقـد تـأثر العباسـيون فـي أول عهـدهم بالخلافـة بـالنظم الفارسـية، فأقـاموا فـي العاصـمة بغـداد بـين فخامـة الـبلاط وألـوان التـرف والبـذخ فـي جـو غـامض منعـزل بـين الحـريم والخصـيان ورجـال الـبلاط والـوزراء والحـراس الـذين انتقـوهم أحيانـا مـن الفـرس والأتـراك وفـى مثـل هـذا الجـو ظهـرت المـؤمرات والدسـائس والجاسوسـية فـي قصـور الحكـم ، والحقيقـة أن الحكومـة المركزيـة كانـت تتمتـع بـالقوة عنـدما يتـولى أمورها خلفاء أقوياء مثل هارون الرشيد(1)

١ رمزي محمود ،العلم في الحضارة الإسلامية، دار التعليم الجامعي ، ٢٠٢٣ ، ص ٢٨.

# المبحث الثاني

## أسباب ضعف الدولة العباسية

## المبحث الثاني

## اسباب ضعف الدولة العباسية

قامت الدولة العباسية بمساعدة الفرس مما أدي إلى تقلد الفرس أهم المناصب داخل الدولة، الأمر الذي كان من أهم أسباب سقوط الدولة العباسية حيثُ كانوا يحاولون نقل الخلافة لمركز خراسان ولكن تصدى لهم الخلفاء في هذا التوقيت ومنعوهم عن القيام بذلك، إلي أنّ تمكن الأتراك من التدخل في كل ما يتعلق بالسلطة وأمور الخلافة ،وهناك أسباب أخرى [1]:

**تعدد ولايات العهد** : حيثُ قام هارون الرشيد بتوليه العهد لجميع أبناءه الأمر الذي كان عامل من عوامل ضعف الدولة العباسية ونهايتها ومدة حكمها بسبب كثرة الحروب التي نشبت بينهم من أجل الصراع على تولي الحكم.

**اتساع رقعة الدولة** : اتسعت حدود الدولة العباسية لتمدد إلى حدود الصين وحتّى المحيط الأطلسي، وقد تسبب حالة الترف والبذخ التي عاشها الخلفاء في تلك الفترة إلى ضعف قبضتهم على البلاد وسيطرتهم على أطراف الدولة المتسعة.

**النزاعات بين الخلافات الإسلامية** :من أسباب ضعف وسقوط الدولة العباسية الحروب والصراعات التي دارت بين الخلافة العباسية والخلافة الأموية في الأندلس

(1) طه عبدالعزيز الخطيب ،الحضارة الإسلامية: مفهومها-مصادرها-خصائصها- مراكزها- أثرها، دار التعليم الجامعي ، ٢٠٢٣، ص٧٦ .

## المطلب الاول تفرد العباسيين في السلطة

اعتمدت السلطة العباسية في تبرير مشروعيتها على بعض العقائد والافكار تدعمها وتسندها دينيا، وترى السلطة العباسية حقها دون غيرها في الحكم وبما أن الدولة العباسية قامت على أنقاض الدولة الأموية ١٣٢هـ / ٦٦٢-٧٥٠م) ولذلك لجأت إلى تبرير الخلافة بأساليب عديدة فقد دعموا حقهم في السلطة من منطلق ديني وكأنه تقويض إلهي وكأنهم المنقذون من الظلم لكسب ود الناس إلى صفهم ثم التفرد بالسلطة، وقد استخدم العباسيون أساليب الأمويين في محاربة خصومهم بالمال والسلاح كما فعل المنصور العباسي (١٣٦-١٥٨هـ / ٧٥٤-٧٧٥م) فقد عمل على تصفية أبو مسلم الخراساني والتخلص منة عام (١٣٩هـ / ٧٥٦م) لأنه هدد سلطته وأصبح يشكل خطرا على دولته لذلك تم قتلة ،ويتضح توظيف الدين إعلاميا وسياسيا بما يخدم السلطة العباسية حتى إذا كان ذلك بقتل معارضيهم وكان من أبرز أوجه التوظيف السياسي للفكر الديني الذي استخدمه العباسيين في سبيل إدارة دولتهم وتسلطهم على الناس الموضوع ، وكان العباسيون في بداية حكمهم يسعون إلى توطيد دعائم حكمهم فقد استخدموا الخطب الدينية وقاموا بتوظيفها سياسيا ومزجها بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية وقد أدى ذلك إلى استمالة القلوب وكسب الأنصار والحماس وازدياد الكراهية والبغض على الدولة الأموية(١).

---

١هبة محمد نادر الجندي، الإعلام السياسي ودوره في توظيف الدين خلال العصر العباسي، باحثة ماجستير بإشراف ا.د. إبراهيم محمد علي مرجونة، عدد ٥٨ يناير ٢٠٢٢، ص ٢٩٧ .

ولـم تـثن العباسـيين بعـض التجـارب المريـرة التـي عاصـروها مـع وزراء لهـم، بـل أن المشـكلات التـي كـان هـذا المنصـب يثيرهـا ليسـت قليلـة، ولكـن توجـه الخلافـة فـي التمسـك بصـيغة الـوزير كانـت قويـة، وقـد لمـس الخليفـة العباسـي الأول (أبـو العبـاس السـفاح نوايـا انشـقاقية تأمريـة عنـد وزيـره أبـو سـلمى الخلالـي، الـذي سـعى وأتصـل بجهـات علويـة مـن بنـي هاشـم بهـدف أن ينـال مرتبـة أعلـى مقابـل جعـل الخلافـة شـكلية مقتصـرة علـى الصـعيد الـديني، وجعلهـا بيـد أحـد المرشـحين للخلافـة مـن العلـويين محمـد ذو الـنفس الزكيـة، وقـد أنـزل الخليفـة عقوبـة المـوت بحـق وزيـره الـذي كـان أول وزيـر فـي الخلافـة العباسـية، ولـم تكـن قضـية الـوزير الخلالـي الأخيـرة فـي مسـاعي بـذلها الـوزراء فـي كسـب النفـوذ والسـعي إلـى تحقيـق مكاسـب ماديـة، ولكـن هـذه المسـاعي كانـت تتحـول فـي مرحلـة معينـة إلـى مـا اعتبـره بعـض الخلفـاء بلـوغ حـد غيـر مسـموح بـه، ونفـوذاً خطيـراً يسـتحق التصـدي لـه، وهـذا مـا قـام بـه حقـاً الخليفـة العباسـي هـارون الرشـيد عنـدما تصـدى لنفـوذ العائلـة الإداريـة - الحكوميـة البرامكـة، وصـادر ممتلكـاتهم وأزال نفـوذهم وأبعـدهم عـن مراكـز الحكـم والـوزارة وهنـا أيضـاً صـمد منصـب الـوزير وأسـتمر العمـل بـه جاريـاً[1]، وإذا كـان الخلفـاء قـادرين علـى السـيطرة علـى الـوزراء ومؤسسـة الـوزارة التـي تعنـي بصـورة مباشـرة الحكـم وقيـادة الأجهزة التنفيذية للدولة[2].

١ ضرغام الدباغ،نظام الخلافة العربي الإسلامي، المنهل ، الأردن ، ٢٠١٦، ص ١٣٤ .
٢ المصدر نفسه ، ص١٣٥ .

## المطلب الثاني التأثيرات الخارجية ودورها في اضعاف الدولة

**من اهم التأثيرات التي ساعدت على أضعاف الدولة العباسية هي:** انعدام الوحدة السياسية في العالم الإسلامي ، حيث بدأ الضعف يتسرب إلى جسم الدولة العباسية المترامية الأطراف في العقود الأخيرة من القرن الثاني للهجرة، الثامن الميلادي، عندما بدأت بعض الولايات البعيدة عن مركز الدولة في بغداد تنفصل مكونة دولاً مستقلة وتعجز الخلافة عن إعادتها للسيطرة المركزية فقد تأسست دولة الأدارسة أقصى المغرب عام 172هـ - 800م ثم قامت الدولة الفاطمية على إنقاض دولة الأغالبة في تونس عام 297هـ / 909م وفي مصر قامت الدولة الطولونية عام 254هـ / 868 م، أعقبتها الدولة الإخشيدية عام 323هـ / 935م وفي عام 358هـ / 969م استولى الفاطميون على مصر وجعلوا القاهرة عاصمة دولتهم وهكذا خرج المغرب الإسلامي عن نطاق الدولة العباسية (1)، وظهرت خلافة جديدة تسيطر على النصف الغربي من العالم الإسلامي وتسعى للسيطرة على النصف الشرقي الذي أصابه من أصاب النصف الأول من حيث قيام الدول المستقلة، فقد قامت الدولة الظاهرية في خراسان عام 205هـ / 820 مـ وتبعتها الدولة الصفارية عام 254هـ / 867م، ثم غلبت على المنطقة الدول السامانية التي تأسست عام 204هـ / 819م في بلاد ما وراء النهر ثم امتد نفوذها لتشمل جميع البلاد التي كانت تتبع للدولة الصفارية(2).

---

1أيناس حسني، تاريخ المغول و غزو الدولة الإسلامية، المركز الكتاب الأكاديمي، ٢٠١٧، ص ٢٤٥ .

وكـان نفـوذ الخلافـة العباسـية يتحـول مـن سـلطة سياسـية إداريـة روحيـة إلـى سلطة روحيـة فقط، ولـم يبـق للخليفـة سـوى ذكـر اسـمه فـي خطـب الجمعـة متبوعـاً باسـم السـلطان الغالـب علـى الـبلاد، ويعـود السـبب الرئيسـي فـي ضـعف الخلافـة العباسـية وتلاشـي سـلطتها إلـى أسـباب كثيـرة لـيس هنـا مجـال بحثهـا، وقـد تمكـن الأتـراك فـي عهـد المعتصـم 818 – 227هــ)، وكانـت لهـم حظـوة فـي عهـده وقـربهم وأسـند لهـم المناصـب العليـا فـي مركـز الدولـة والولايـات واعتمـد علـيهم فـي حراسـة قصـره، حتـى تطـاولوا علـى النـاس وكثـرت شـواكي النـاس مـن ظلمهـم فـي بغـداد، فبنـى لهـم المعتصـم مدينـة سـامراء وجعلهـا عاصـمة لهـم ومـن حولـه حاشـيته مـن الأتـراك، وزاد نفـوذهم وصـاروا وحـدهم المتسـلطين علـى أمـور الخلافـة والدولـة حتـى أصـبحوا هـم الـذين ينتخبـون الخليفـة الـذي يريـدون، يعزلـون مـن لا يوافـق رغبـاتهم وأهـوائهم ، وفـي عـام 334هــ / 945م اسـتولى البويهيـون الشـيعة علـى العـراق، وأضـافوه إلـى دولـتهم التـي تأسسـت قبـل ذلـك فـي فـارس، وصـاروا هـم المتسـلطين علـى شـئون الخلافـة وتعسـفوا فـي معاملـة الخليفـة حتـى أنهـم عـذبوا بعـض الخلفـاء وسـجنوا بعضـهم، وقتلـوا الـبعض الآخـر، وكـان بإمكـانهم القضـاء علـى الخلافـة العباسـية والـدعوة للخلافـة الفاطميـة فـي العراق وباقي المشرق الإسلامي خاصة بعد إستيلاء الفاطميين على مصر(1).

---

٢علي محمد محمد،دولة السلاجقة: و بروز مشروع إسلامي لمقاومة التغلغل الباطني،دار المعرفة، ٢٠٠٦ ، ص558.

١ أيناس حسني، تاريخ المغول و غزو الدولة الإسلامية، المركز الكتاب الأكاديمي، ٢٠١٧ ، ص٢٤٦ .

لكنه لم يفعلوا ذلك ليس حفاظاً على الخلافة العباسية، بل حفاظاً على سلطانهم ودولتهم من أن تزول لصالح الفاطميين، الذين تمكنوا من بسط سيطرتهم على بلاد الشام وشبه جزيرة العرب، وأخذوا يبثون دعاتهم في العراق لإنهاء الخلافة العباسية وضم باقي المشرق الإسلامي لدولتهم،وفي عام 447هـ / 1055م استغل أحد دعاتهم ضعف سلطة البويهيين وأثار فتنة في بغداد وتمكن خلالها مع مؤيديه من القاء القبض على الخليفة وحبسه، فاستنجد الخليفة بالسلطان طغرل بك سلطان السلاجقة الذين كانوا قد أسسوا دولتهم عام 427هـ / 1037م في بعض مناطق خراسان، ثم توسعوا جنوباً وغرباً في أراضي الدولة البويهية التي كانت قد ضعفت كما تقدم وسارع سلطان السلاجقة إلى استغلال الفرصة فتوجه إلى العراق وقضى على الفتنة وعلى الدولة البويهية وأعاد للخليفة إعتباره ولكن البساسيري التي تأثر بدعوة الفاطميين استولى على بغداد بعد أن غادرها طغرل بك 450هـ / 1058م وأقام الدعوة فيها للخليفة الفاطمي المستنصر بالله، إلا أن طغرل بك عاد إلى بغداد من جديد وقضى على داعية الفاطميين واستقرت الأوضاع في العراق لصالح دولة السلاجقة السنيين الذين أظهروا قدراً كبيراً من الاحترام للخليفة، ولكنهم أبقوه رمزاً دينياً بدون قوة وصلاحيات، وعندما اجتاح الصليبيون بلاد الشام عام 492هـ / 1099م كانت الخلافة العباسية عاجزة تماماً عن القيام بأي رد فعل سوى توجيه الرسل إلى سلاطين السلاجقة لمعالجة الأمر(1).

١ علي محمد الصَّلاَّبي، دولة السلاجقة: و بروز مشروع إسلامي لمقاومة التغلغل الباطني،دار المعرفة، ٢٠٠٦ ،، ص٥٥٩.

ضعف الجيش العباسي

في أواخر عهود الخلافة العباسية بدأ التفكك يدب في كيان الدولة، وبدأت الولايات تنعزل أو يستغل بها ولاتها جزياً أو كلياً، فينتبه خليفة ويهمل خليفة آخر شأن الجيش، أو ينتبه الخليفة نفسه في فترة لهذا الجيش ويهمله في فترة أخرى، وكان آخر من سجل نقطة تحول في تجديد الحياة إلى الجيش العباسي وبث الحيوية في تنظيماته هو الخليفة المستنصر بالله أبو الخليفة المستعصم بالله وذلك بعد أن تمزقت الدولة العباسية، وبدأت السيادة الإسلامية العباسية تفقد نفوذها وأخذ التشرذم ينتاب هذه الدولة ومع مجيئ الخليفة المستنصر بالله رفع عدد جنوده إلى مائة ألف جندي للتمكن من صد زحف المغول المحتمل ومحاولة ردهم عن تخوم الدولة ومقاتلتهم واستخلاص الأراضي التي بسطوا هيمنتهم عليها، لكن بطانة الخليفة المستعصم بالله، لم تلتفت إلى هذا الأمر وتركت مهمته إلى الخليفة الذي اقتنع برأي وزيره الفارسي ابن العلقمي بانقاص عدد الجند إلى عشرين ألف فقط، ولم تحرك بطانة الخليفة ولا أمراء الجند ساكناً في هذا الحدث المهم والكبير بالرغم من وجود خطر داهم أصبح عاصمته همذان، وهي قاعدة الانطلاق العسكري بالرغم من نهشه المتفاوت لتخوم الدولة العباسية الضيقة الحدود(1).

١ أيناس حسني، تاريخ المغول و غزو الدولة الإسلامية، المركز الكتاب الأكاديمي، ٢٠١٧، ، ص٢٤٧ .

إذ كان الخليفة قد أهمل حال الجند ومنعهم أرزاقهم وأسقط أكثر من دساتير ديوان العرض فآلت أحوالهم إلى سؤال الناس وبذل وجوههم في الطلب في الأسواق والجوامع، ونظم الشعراء في ذلك الأشعار ، وكان الوزير ابن العلقمي قبل هذه الحادثة يجتهد في صرف الجيوش وإسقاط اسمه من الديوان، فكانت العساكر في آخر أيام المستنصر بالله قريباً من مائة ألف مقاتل منهم الأمراء من هو كالملوك الأكابر الأكاسر، فلم يزل في تقليلهم إلى أن لم يبق سوى عشرة آلاف، ثم كاتب التتر وأطمعهم في أخذ البلاد، وأن يبيد العلماء والمفتين ، وكان النظام مفقوداً في . جيش الخليفة ومني بفقدان الوحدة في قيادته، فكان له عدة قوات كل يعمل على شاكلته وبرأيه الخاص، خلافاً لما كان عليه الحال لدى المغول فقد كان النظام سارياً فيه بفضل توحيد قيادته العليا وحصرها بشخص السلطان يؤازره ديوان شورى الحرب وكان مؤلفاً من كبار قادة المغول وأمرائهم من مهام هذا الديوان تقرير الخطط الحربية ولم يكن للخليفة المستعصم ولا لقادة جيشه عناية بفن الإستطلاع أو الوقوف على الحقائق في بلاد الأعداء، بل كان خليفة بغداد يجهل أو يتجاهل كل شيء من هذا القبيل وأما المغول فكانت لهم عناية بالغة بهذا الفن وكان لجيشهم عيون يعولون عليها في مواصفاتهم بحقائق الأحوال (1).

١ سلمان التكريتي ، بغداد مدينة السلام وغزو المغول، الشرق الجديد ، ١٩٨٨، ص ١٣٩ .

## ضعف عصبية الدولة

قامت الدولة العباسية على فكرة إسلامية شاملة ولم تكن لها عصبية قومية متحدة الأوصال وثيقة العرى وإنما كان الإسلام هو الذي جمع بين القوى القومية المتعددة الأجناس، وكان بنو العباس يسندون أمر وزاراتهم إلى رجل يختارونه من الموالي ويجعلون قيادة جنودهم إلى موالي وإلى عرب ولكنهم كانوا تحت تأثير الظنون والريب التي تحوم حول عقولهم من استبداد الموالي بالسلطان فمتى شموا من وزير أو قائد من الموالي الخراسانيين رائحة من ذلك عاجلوه وانظر ما فعله المنصور بقائد الجيوش العباسية أبي مسلم الخراساني وزيره الأول ولأبي مسلم ماله من السابقة وحسن الأثر في إحياء الدولة ولكن ذلك لم ينفعه أمام ريب أبي جعفر وغيرته على ملكه أن يشاركه فيه أحد ولا يمكن أن نبرئ أبا مسلم من قصد تحويل السلطان إلى قومه وليس بنو العباس في نظره إلا واسطة ولما قتل أبو مسلم قام بالثأر له قائد فارسي على دين قومه من الوثنية سنباذ وجمع لذلك جموعاً عظيمة وكاد يزلزل بلاد خراسان لولا أن غولب بالعصبية العربية - الممزوجية بالعقيدة الإسلامية – فإن أبا جعفر أعدله جمهور بن مرار العجلي وهو من رجال ربيعة فكسر قوته وقام يطلب بثأره أيضاً الرواندية، فقضى عليهم قائد من زعماء ربيعة وهو معن بن زائدة الشيباني (1).

١أيناس حسني، تاريخ المغول و غزو الدولة الإسلامية، المركز الكتاب الأكاديمي، ٢٠١٧، ، ص٢٤٨ .

أن الدولة العباسية ابتدأت على عصبية يتحد دينها وتختلف عناصرها ولبعض هذه العناصر أغراض لا تتفق مع سيادة الدولة وعظم شأنها ونفوذ خلفائها وحدث صراع بين العصبيات الجزئية على حساب العصبية الكلية التي كان يجمعها الإسلام، وحدث صراع بين عصبية الأجانس والقوميات أضحت بني العباس، بعد فقدان توازن القوى وما ترتب عليه من إختلال في النفوذ، أو المقام الديني حفظ هذه الدولة من الفناء مع هذا الضعف المتوالي، فدخل في عصبية الدولة العباسية الفرس وأصبحوا أصحاب النفوذ ثم الأتراك، ثم البويهيون ثم السلاجقة، كما مر معنا وحاول خلفاء الدولة العباسية بعد ضعف السلاجقة أن يستيقظوا من السبات الطويل، وفوجئوا بخروج سيل المغول الجارف والعصبية القائمة عليها الدولة في حالة من التردي والضعف، والهوان [1]، أما أوضاع الدولة العباسية فقد نشأت على عناصر غير عربية وخاصة العنصر الفارسي الأول (١٣٢ – ٢٣٢) هـ) ثم ظهر العنصر التركي الذي سيطرت عناصره على الحكام وأضعفت من سلطانهم، وامتد ذلك إلى عموم الدولة وانقسمت إلى دويلات متعادية وظهرت الحركات الانفصالية بأطراف الدولة وخاصة الدولة الطاهرية، حيث ابتدأت الدولة العباسية على عصبية يتحد دينها وتختلف عناصرها لها أغراضها لا تتفق مع سيادة الدولة مما افقد العصبية القومية الذي يحفظ للخليفة نفوذه ويحافظ على هيبة الدولة [2].

(1) محمد الخضري، الدولة العباسية محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية ، الطبعة الأولى 2003م، ص ٤٨٠ .
(2) علي عبد الكريم محمد الكساب،الألقاب ودلالاتها على نقود الخليفة المستعصم بالله، المنهل ، الأردن ، ٢٠١٠، ص٢٣ .

## المطلب الثالث سقوط بغداد على يد الغزو المغولي

قد انتهى الحكم العباسي في بغداد سنة 1258م، عندما أقدم هولاكو خان على نهب وحرق المدينة، وقتل أغلب سكانها بما فيهم الخليفة وأبناؤه، وقد انتقل من بقي على قيد الحياة من بني العباس إلى عدد من المناطق في فارس والجزيرة العربية والشام ومنها القاهرة بعد تدمير بغداد ،حيث أقاموا الخلافة مجددًا في سنة 1261م، وبحلول هذا الوقت كان الخليفة قد أصبح رمز لوحدة الدولة الإسلامية والمسلمين دينياً، أما في الواقع فإن سلاطين المماليك كانوا هم الحكَّامَ الفعليين للدولة، وكان مُحيي الخِلافة العَباسية في القاهرة هو السلطان الظاهر بيبرس، الذي رغب أن يكون الحاكم المُسلم الذي يُعيد الحياة إلى هذه الخِلافة، على أن يكون مقرُّها القاهرة، لِيجعل منها سنَدًا لِلسلطنة المملوكيَّة، والتي كانت بِحاجةٍ ماسَّة إلى دعمٍ روحيٍّ يجعلها مهيبة الجانب ، فعلى الرَّغم من الانتصارات التي حققتها ضدَّ المغول كانت في حاجة إلى ذلك الدعم، كذلك كان الظاهر بيبرس في حاجة إلى ذلك الدعم الروحي لأمرين الأول أن يُحيطَ عرشه بِسياجٍ من الحماية والصبغة الدينية، يقيه خطر الطامعين في مُلك مصر والشَّام، ويُبعد عنه كيد مُنافسيه من أُمراء المماليك في مصر، الذين اعتادوا الوُصُول إلى الحُكم عن طريق تدبير المُؤامرات، والثاني: أن يظهر بِمظهر حامي الخِلافة الإسلاميَّة(1).

---

١محمد سهيل ، تاريخ المماليك في مصر وبلاد الشَّام، ط٤، دار النفائس ، بيروت لبنان ، ، ص٩٣.

لـذلك اسـتدعى إلـى القـاهرة أميـرًا عباسـيًّا هـو أبـو القاسـم أحمـد، وبايعـه وعلمـاء الـديار المصـرية بالخلافـة، فقلـد الخليفـةُ بيبـرس أمـورَ الـبلاد الإسـلاميَّة ومـا ينضـاف إليهـا، ومـا سـيفتحهُ مـن بـلادٍ فـي دار الحـرب، وألبسـهُ خُلعـة السـلطنة. ومُنـذ ذلـك الوقـت عُـرف كـل سـلطان مملـوكي بأسـم أميـر المـؤمنين، وقـد ظلـت الخلافـة العباسـية قائمـة حتـى سـنة 1519م، عنـدما اجتاحـت الجيـوش العثمانيـة بـلاد الشـام ومصـر، وفتحـت مـدنها وقلاعهـا، فتنـازل آخـر الخلفـاء عـن لقبـه لسـلطان آل عثمـان، سـليم الأول، فأصـبح العثمـانيون خلفـاء المسـلمين، ونقلـوا مركـز العاصـمة مـن القـاهرة إلـى القسـطنطينية [1]، حيـث أوقـع سـقوط بغـداد العـالم الإسـلامي فـي فـزع وذهـول وحيـرة، فسـار حكامـه المستضـعفون إلـى الطاغيـة هولاكـو يقـدمون لـه فـروض الطاعـة والتهنئـة ويتملقونـه خوفـاً مـن بطشـه وإتقـاء شـره، فكـان ممـن حضـر لتهنئتـه فـي مراغـة فـي أذربيجـان أتابـك الموصـل الهـرم بـدر الـدين لؤلـؤ، وأرسـل أبـو بكـر أتابـك فـارس إبنـه للغـرض نفسـه، وصـل كـذلك إلـى معسـكر هولاكـو بـالقرب مـن تبريـز إثنـان مـن سـلاطين سـلاجقة الـروم، وهمـا الأخـوان المتنافسـان: السـلطان عـز الـدين كيكاوسـي الثـاني، والسـلطان ركـن الـدين قلـج أرسـلان الرابـع، أمـا عـز الـدين فكـان يرتجـف رعبـاً، لأن جنـوده حـاولوا أن يصـمدوا أمـام القائـد المغـولي بايجونويـان فـدحرهم فـي آقسـرا، فلمـا سـقطت بغـداد علـى يـد هولاكـو أحـس عـز الـدين بحـرج مركـزه وخشـي بطش الخان [2].

(1) ابن عبد الظاهر، مُحيي الدين أبو الفضل عبد الله بن رشيد الدين السعدي المصري، الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر. 1976، ص. 100.

(2) أيناس حسني، تاريخ المغول و غزو الدولة الإسلامية، المركز الكتاب الأكاديمي، ٢٠١٧، ص ٢٢٦.

فحاول أن يخلص نفسه من تلك الورطة بنوع مبتكر من التملق الذي حمل طابع الخضوع والذلة وذلك أنه رسم صورته على نعل زوج من الأحذية وقدمها للخان الساخط قائلاً له: عبدك يأمل أن يتفضل الملك فيشرف رأس عبده بوضع قدمه المباركة عليها ، فرق له قلب الطاغية هولاكو ورفعت دوقوز خاتون من قدره، وتشفعت له فعفا عنه الإيلخان، ولا شك أن ذلك الموقف المخزي يصور لنا الحد الذي بلغه بعض الحكام المسلمين من الاستذلال والمهانة (1)، واستغل الروم ضعف الدولة السلجوقية، وطلب الأمبراطور كومينيش مساعدة البابا أدريان الثاني والدول الأوروبية في قتال السلاجقة ، فوفدت الجيوش الأوربية صوب العالم الإسلامي في المشرق وبدأت حروب طويلة عرفت في التاريخ باسم الحروب الصليبية ،واستولت على بلاد في بلاد الشام ، وكونت لها الإمارات ، والسلاجقة والخلافة العباسية لا يملكون لها دفعا ولا لأنفسهم نصرا حتى استعانت الخلافة العباسية على السلاجقة بالخوارزميين في المشرق، فنجحوا فى القضاء على ممتلكات السلاجقة في المشرق ثم بغداد ، حتى كان الإعصار المغولى الذي اجتاح كل الدول الإسلامية في المشرق حتى دخل بغداد ودمرها وقتل الخليفة المستعصم بالله آخر الخلفاءالعباسيين سنة (٦٥٦ه: ١٢٥٨ م) (2).

١أيناس حسني، تاريخ المغول و غزو الدولة الإسلامية، المركز الكتاب الأكاديمي، ٢٠١٧، ص٢٦٦.
٢ عبد المعز فضل عبد الرازق ربوشة،موسوعة تاريخ العالم الإسلامى، دار التعليم الجامعي للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٢٣ ،ص ٢٢٢.

# الخاتمة

أن الدولة العباسية ابتدأت على عصبية يتحد دينها وتختلف عناصرها ولبعض هذه العناصر أغراض لا تتفق مع سيادة الدولة وعظم شأنها ونفوذ خلفائها وحدث صراع بين العصبيات الجزئية على حساب العصبية الكلية التي كان يجمعها الإسلام.

شهد أواخر القرن الأول الهجري/ أوائل القرن الثامن الميلادي، دعوة سياسية عباسية هدفت إلى القضاء على الدولة الأموية وتسلم الخلافة، وتأسيس الدولة العباسية التي بدأت عام 132 هـ/750 م.

قامت الدولة العباسية بمساعدة الفرس مما أدي إلى تقلد الفرس أهم المناصب داخل الدولة، الأمر الذي كان من أهم أسباب سقوط الدولة العباسية حيثُ كانوا يحاولون نقل الخلافة لمركز خراسان ولكن تصدى لهم الخلفاء في هذا التوقيت ومنعوهم عن القيام بذلك.

انتهى الحكم العباسي في بغداد سنة 1258م، عندما أقدم هولاكو خان على نهب وحرق المدينة، وقتل أغلب سكانها بما فيهم الخليفة وأبناؤه، وقد انتقل من بقي على قيد الحياة من بني العباس إلى عدد من المناطق في فارس والجزيرة العربية والشام ومنها القاهرة بعد تدمير بغداد.

## ○ المصادر والمراجع


- **القرآن الكريم**
- **الكتب**
- عبدالمعين محمد طاهر الشواف ،الفتح الأسلامي والعز العربي في عصر الدولة الأموية ، دار الشواف للنشر والتوزيع، الرياض ، ٢٠١٦ م .
- إيناس محمد البهيجي،تاريخ الدولة العباسية ،ج١، مركز الكتاب الأكاديمي، الاردن، ٢٠١٧م. .
- سوزي حمود،الدولة العباسية، المنهل ، الأردن ، ٢٠١٥، ص٣١.
- ١حمود سوزي ،الدولة العباسية مراحل تاريخها و حضارتها ( 132 – 656 هـ / 750 – 1258 م) ، المنهل ، الأردن ٢٠١٥ م.
- حسن إبراهيم حسن تاريخ الإسلام، ج 2، مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة، مصر ،1979م.
- محمد بك الخضري: الدولة العباسية، دار القلم، عجمان ، الإمارات; سنة النشر: 1406هـ.
- أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان،وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م.
- أبي جعفر محمد بن جرير الطبري ،تاريخ الطبري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.

- أحمد بن عبد الله ، مأثر الأناقة في معالم الخلافة ، ، ط١ عالم الكتب بيروت ، ٢٠٠٦م.
- مصطفى جواد ، بغداد مدينة السلام ، ط1، مطبعة شفيق ، بغداد ، ١٩٨٦م.
- ياقوت الحموي ،معجم البلدان ، ج ٢، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥ م.
- صالح أحمد ، خطط بغداد في العهود العباسية ، المجمع العلمي العراقي بغداد ، ١٩٨٤م .
- بشار عواد معروف، تاريخ بغداد ، ط١ ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ٢٠٠١ م.
- طاهر مظفر ، بغداد مدينة المنصور المدورة ، مطبعة النعمان النجف الأشرف ، ١٩٦٧م .
- فاضل محمد الحسيني ،آفاق الحضارة العربية الإسلامية، دار الشروق ، ٢٠٠٦م.

- رمزي محمود ،العلم في الحضارة الإسلامية، دار التعليم الجامعي ، ٢٠٢٣ م.
- طه عبدالعزيز الخطيب ،الحضارة الإسلامية: مفهومها-مصادرها- خصائصها- مراكزها- أثرها، دار التعليم الجامعي ، ٢٠٢٣ .

- هبة محمد نادر الجندي، الإعلام السياسي ودوره في توظيف الدين خلال العصر العباسي، باحثة ماجستير بإشراف ا.د. إبراهيم محمد علي مرجونة، عدد ٥٨ يناير ٢٠٢٢ .
- ضرغام الدباغ،نظام الخلافة العربي الإسلامي، المنهل ، الأردن ، ٢٠١٦ .
- علي محمد الصَّلاَّبي، دولة السلاجقة: و بروز مشروع إسلامي لمقاومة التغلغل الباطني،دار المعرفة، ٢٠٠٦ .
- سلمان التكريتي ، بغداد مدينة السلام وغزو المغول، الشرق الجديد ، ١٩٨٨ .
- محمد الخضري، الدولة العباسية محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية ، الطبعة الأولى 2003م .
- علي عبد الكريم محمد الكساب،الألقاب ودلالاتها على نقود الخليفة المستعصم بالله، المنهل ، الأردن ، ٢٠١٠ .
- محمد سهيل ، تاريخ المماليك في مصر وبلاد الشَّام، ط٤، دار النفائس ، بيروت لبنان ،١٩٩٩.
- ابن عبد الظاهر، مُحيي الدين أبو الفضل عبد الله بن رشيد الدين السعدي المصري، الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر. 1976.
- أيناس حسني، تاريخ المغول و غزو الدولة الإسلامية، المركز الكتاب الأكاديمي، ٢٠١٧.

- عبـد المعـز فضـل عبـد الـرازق ربوشة،موسـوعة تـاريخ العـالم الإسـلامى، دار التعليم الجامعي للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٢٣.
- **الموقع الإلكتروني:**
- غـــادة خزنـــة كـــاتبي ، الخلافـــة العباســـية، علـــى الموقـــع : https://books.openedition.org/ifpo/7743